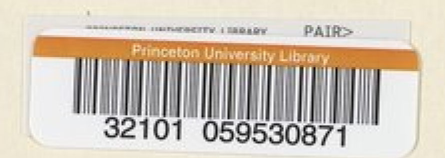



PAIR>
Princeton University Library
32101 059530871

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والارشاد
مديرية الآثار العامة

نبذة تاريخية عن طيفون
"المدائن"

بقلم
الدكتور فرج بصمه‌جي



مطبعة الحكومة ــ بغداد
١٩٦٤

Başmahji

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والإرشاد
مديرية الآثار العامة

نبذة تاريخية عن طيسفون
"المدائن"

بقلم
الدكتور فرج بصمه‌جي



مطبعة الحكومة – بغداد
١٩٦٤



طاق كسرى

أو

المــدائن

يقع طاق كسرى على الضفة الشرقية من دجلة على ٤٠ كيلو مترا من جنوب بغداد والطاق الذى يشاهده الزائر اليوم وهو يعتبر من أعظم الطوق فى العــالم القديم وأعلاها من بقايا القصر الساسانى العظيم الذى كان يعرف ايام العباسيين بالقصر الابيض أو ايوان كسرى • وقد تهدمت جدرانه واندكت ولم يبق من معالمها الا الطاق وبعض الاسس •

فالقسم القائم اليوم من الطاق معقود بالاجر والجص يبلغ ارتفاعه عن ســطح الارض حوالى ٣٠ مترا والمسافة بين جداريه الايمن والايسر ٢٥٫٥ مترا وامتداد الايوان من فتحته حتى صدره نحو ٤٨ مترا وثخانة جداره من أسفل سبعة أمتار • ويطل الايوان على الشرق وله ثلاثة أبواب واحد على اليمين والاخــر على اليسار وكلاهما قرب فتحة الايوان والثالث فى وسط الجدار الغربى والى يسار الايوان حائط شاهق يعلو حتى قمة الطاق وثخانته من أسفل ستة أمتار وقد أسندته مديرية الاشغال العامة فى بغداد سنة ١٩٤٢ بمسند من الاجر والاسمنت لتقيه من الانهيار• هذا الى الترميمات التى أجرتها الحكومة العراقية قبل ذلك بسنتين • وفى واجهــة الحائط هذا رواشن وهى أشباه النوافذ فى اربعة صفوف كانت محلات تنصب فيها

التماثيل . اما الحائط الذى كان قائما الى الجانب الايمن من الايوان فقد تهدم فى نيسان عام ١٨٨٧ بفعل فيضان دجلة . وتنتشر الان أكوام الردم والانقاض فوق عدة كيلو مترات مربعة مما حول الطاق . وينم ما تبقى من البناء عن عظمة القصر عندما كان شاخصا فى عهده الغابر فى القرن الثالث للميلاد وفى عهد الدولة الساسانية الفارسية . وقد غالى كتاب العرب فى وصفه وذكروه فى كثير من كتبهم وأشعارهم أمثال الثعالبى فى كتاب ثمار القلوب وابن قتيبة فى كتاب المعارف وياقوت فى معجم البلدان والاصطخرى فى مسالك الممالك والبلاذرى فى فتوح البلدان وغيرهم كثير كالقزوينى والمسعودى وابن الاثير وابن المقفع .

فذكر كتاب العرب فسيفساء هذا القصر ونقوشه المطعمة بالذهب والاحجار الكريمة وستائره الحريرية وسجاده النفيس الذى يعجز المرء عن وصف جمال نقوشه والوانها الزاهية وذكروا التماثيل التى كانت تزين واجهات القصر وردهاته والكتابات التى كانت مسطورة على جدران الايوان بالاحرف السريانية باللغات الفهلوية والفارسية .

وقد زار طاق كسرى كثير من السياح الاجانب وذكروه فى عدة تآليف وكان أقدمهم السائح الايطالى (بياترو دلافالا) فى القرن السابع عشر ثم أعقبه آخرون منهم « ديولافوا » عام ١٨٨٥ الذى صور الجناح الايمن قبل سقوطه ثم هيرتسفلد (١٩٠٧/١٩٠٨) الذى رسم مخطط القصر ثم نقبت بعثة المانية عام ٢٨/١٩٢٩ فى

أطلال المدينة على جهتى النهر • ثم استأنفت البعثة الالمانية التنقيب فيه سنة ١٩٣٢/٣١ بالاشتراك مع متحف مترو بولتن فى نيويورك وركزت أعمالها فى القسم الشرقى من المدينة فسبرت غور عدة مواضع فى المدينة التى تبلغ مساحتها نحو ٣٠ كيلو مترا مربعا وكشفت عن أبنية مختلفة وسور المدينة وتحرت فى القصر الابيض وما حوله فاستطاعت تعيين حدوده وكان القسم الواقع الى الجنوب والى الغرب من الطاق واضح المعالم والاسس اما القسم الشمالى فقد زال تماما والمعتقد انه كان يناظر القسم الجنوبى ويتكون القصر من الايوان الكبير فى الوسط وهو قاعة العرش ثم يحيط به من الشمال والجنوب حجرات صغيرة ملاصقة لجدارى الايوان وامامها ردهة طويلة وتنتهى بردهة واسعة جدا تقع على محور الايوان والبناية كلها كانت معقودة بالاجر والجص ومصبوغة من الداخل بالجص والالوان الزاهية • اما واجهة البناء نحو الشرق فانها كانت مزينة بنقوش جصية وتماثيل رخامية كثيرة • وأسفرت الحفريات عن استخراج مجموعات مختلفة من الاثار الهيلينستية والفرثية والساسانية والاسلامية كان بينها جرار مزججة وقوارير زجاجية ونقوش جبسية وتماثيل رخامية وأدوات عظمية ونحاسية متنوعة ومقدار كبير من المسكوكات الفضية والنحاسية وغير ذلك من الاثار وقد حفظ قسم كبير منها فى المتحف العراقى فى بغداد •

ولمعرفة تاريخ بناء القصر لابد لنا من ذكر لمحة تاريخية عاجلة على بلاد الشرق الاوسط • واننا نعلم ان الفرس الاخمينيين فتحوا بقيادة ملكهم كورش بابل (عام

Unesco Confere
Baghdad, Iraq

٥٣٨) قبل الميلاد • ثم جاء اسكندر المقدونى بعد مائتى سنة وفتح بابل (عــام ٣٣١ ق•م) ثم بعد وفاته اقتسم اتباعه البلاد فكان من نصيب سلوقس القسم الشرقى الذى يمتد من البحر الابيض المتوسط وحتى الهند ، فبنى على نهر دجلة مدينـــة سلوقية عاصمة له حــوالى سنة (٢٨٠ ق•م) وتعرف اليــوم بتل عمــر على الضفة الغربية من دجلة مقابل طاق كسرى • ثم بنى بعد ذلك عاصمة اخرى فى سورية هى انطاكية • وبعد مـــدة ضعف السلوقيون فى الشرق وظهرت سلالة الفرثيين « الارشاقيين » فى جنوبى بلاد فارس واستولوا اخيرا على العراق (عام ١٤١ ق•م) وبنوا لهم مدينة قبالة سلوقية عرفت باليونانية باسم طيسفون • ومنذ ذلك الحـــين أخذت المدينة بالشهرة والسعة • ثم ظهــرت على مســرح السياسة الانبراطورية الرومانية فكانت مناوشات وحــروب طاحنـــة مستمرة بين الفرثيين والرومان من المركزين العسكريين فى انطاكية حيث جيوش القيصر وفى طيسفون حيث جيوش كسرى وبعد مرور ما يقرب من اربعة قرون قامت ثورة داخلية فى بلاد فارس تمكن القائم بها اردشير الساسانى من القضاء على ارطبان آخــر ملوك الفرثيين (عام ٢٢٤ للميلاد) ومنــذ ذلك الحــين حكمت الدولة الساسانية (الاشكانية) بلاد فارس والعراق حتى الفتح العربى • فبعد انتصار سعد بن ابى وقاص على الفرس فى واقعة القادسية تقدم بجيوشه العربية نحو المدائن « طيسفون » عاصمة الساسانيين وفتحهــا (عام ٦٣٧ للميلاد) وهرب ملك الساسانيين يزدجرد الثالث الى داخل بلاد فارس•

وكان الساسانيون قد اتخذوا طيسفون عاصمة لهم ووسعوها وبنوا أسوارها وانضم اليها عدة قرى ومدن مجاورة منها سلوقية فسميت عندئذ بالمدائن • وشيدوا فيهـا عدة قصور وأهمها القصر الابيض والمعتقد ان بانيه هو سابور الاول (ذو الاكتاف) شيده فى منتصف القرن الثالث للميلاد ثم رممه كسرى انو شروان بعـد خرابه وأضاف اليه ما أضاف بحيث تغلب اسم هذا الملك على بانيه الاول فعرف بايوان كسرى ويسمى اليـوم طاق كسرى • وعلى شيء يسير من شمال الطاق مدينـة سلمان باك وقد أقيم فيها مسجد للصحابى (سلمان الفارسى) •

